مخطوطات ومطبوعات

معجم القرآن

تأليف عبد الرؤوف المصري في ٦٦٠ صفحة موقعة على جزئين

وقد طبع في مطبعة بيت المقدس في القدس سنة ١٣٦٤ هـ — ١٩٤٥ م

أمنية كان يتمناها كل محبٍ للقرآن عاكف على تلاوته وفهم آياته — تحققت أو كادت تتحقق في هذا المصنف المسمى (معجم القرآن) فالتالي لكلام الله اذا أشكل عليه المراد من بعض ألفاظه أمكنه ان يرجع الى هذا المعجم الذي رُتبت فيه مفردات القرآن الغامضة بالنسبة الى الجمهور ترتيباً قاموسياً جديداً سهلاً : ذلك أن الكلمات قد رتبت فيه بحسب أول حرفٍ منها لا بحسب مادتها الأصلية . فيجد التالي للقرآن شفاء نفسه من تفسير ما غمض عليه من كلام ربه .

ومؤلف الكتاب فاضلٌ مصري مقيم في نابلس يزاول التعليم في معاهدها (على ما أظن) . وهو مشهور بكنيته (ابورزق) (خريج الأزهر والجامعة المصرية وجامعتي برلين وڤينا والمدرّس فيهما سابقاً) فمن هذا التوصيف للمؤلف يُدرك القارئ أنه ابن بجدة ذلك العمل الذي تصدّى له .

ومفردات القرآن نوعان ألفاظ لغوية مفاهيمها معان تكفلت ببيانها تفاسير القرآن وكتب اللغة — والفاظ هي اسماء ذوات ولها مفاهيم مادية او تاريخية او طبيعية أو فنية وهي التي تكفلت بشرحها وبيان غامضها المعاجم التي تسمى (دوائر معارف) أو (مَعْلَمَات) وتسمى في اللغات الأجنبية (انسكلوبيدي) (encyclopedie) على أن تفاسير علمائنا الأقدمين شرحت هذه الألفاظ التاريخية والفنية لكنه شرح مقتضب مضطرب : اعتمدوا فيه على كلام الاولين وأساطير الأقدمين (الاسرائيليات) وقد تكفل معجم (ابي رزق) بشرح الغامض من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كلا القسمين : الألفاظ اللغوية المعنوية · والألفاظ المادية والتاريخية والفنية وما اليها · ويمكننا أن نسمي هذا القسم بالكلمات (الانسكلوبيدية) وان معرفة المؤلف (ابي رزق) للعلوم العصرية تساعده على تجويد العمل في تفسير هذا القسم من الألفاظ مثل إعصار وعين حمئة · وعرش بلقيس والهدهد ويأجوج ومأجوج والسدّ الذي بناه ذو القرنين وناقة صالح وحُوارها · وبقرة بني اسرائيل وأخبارها الى غير ذلك · ولعل المؤلف يضع لنا معجماً (دائرة معارف) خاصة بأمثال هذه الأشياء التاريخية والطبيعية والفنية الواردة في القرآن فيسهب في شرحها وبيان المراد منها · وبيان ما اذا كانت واقعية حقيقية او هي من قبيل الامثال والدلالات الرمزية · على نمط ما فعله الدكتور بوست في كتابه (قاموس الكتاب المقدس) ·

وقد جمع معجم (ابي رزق) المهدى الينا بين الاختصار والفائدة : فهو أحق من غيره من المختصرات بقولنا (مختصر مفيد) وقد رأينا المؤلف يقتصر أحياناً في تفسير الكلمة القرآنية على القول المشهور من أقوال المفسرين · مثال ذلك آية (إذا الشمس كورت) فسّر التكوير فقال (لُفّت وذَهَبَ ضوءها : من التكوير وهو اللي" واللف" ومنه تكوير العمامة) اقتصر المؤلف على هذا وفيه الكفاية لعمري · ولم يتعرض لقول آخر في تفسير (كُوّرت) مثل أنها من فعل (كوّره) إذا أعماه · وهي معربة ومشتقة من كلمة (كُور) التركية التي معناها أعمى العين · فالشمس يومَ القيامة يكوّرها الله · اي يُعميها ويذهب بنورها ذهاباً كذهاب نور العين العمياء · وهو قول لبعض العلماء لم يُعوّل عليه المؤلف وقد أحسن · غير أنا رأيناه أحياناً يتسامح ويترك الدقة في تحديد المعنى المراد من الكلمة القرآنية مثال ذلك :

قوله في تفسير (واستَغْشَوْا ثيابهم) : (جعلوا ثيابهم غاشيةً أي غطاءً على آذانهم لئلا يسمعوا دعوةَ الحق) وما قاله حسن غير أن الأحسن منه أن يقول في تفسير (استَغْشَوْا) تغطّوا بها فلم يعودوا يسمعون ولا يرون : لأن الثوب الذي يلبسه الانسان إذا تغطى به إنما يلقيه على رأسه ووجهه وما يليها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيشمل ذلك الأذنين كما يشمل غيرهما من الحواس المجتمعة في الرأس فقول المؤلف (اي غطاء على آذانهم) تخصيص الآذان بالذكر لا دقة فيه . من حيث يوهم ان هذا هو معنى الاستغشاء في اللغة العربية .

وقوله أيضاً في تفسير (العهن المنفوش) : (إن الجبال في شدّة سيرها تكون خفيفة كخفة الصوف المندوف المتطاير الأجزاء) . وفي هذا التفسير نظر لأن وجه الشبه منصبٌ على كلمة (المنفوش) أي المتفرق الأجزاء المتطاير . فكان الأوجه ان يقول : إن الجبال من شدة سيرها وسرعة حركتها تصبح متفرقة الأجزاء . متناثرةً في الفضاء . كالمنفوش من الصوف .

وقوله في تفسير (جاثمين) من قوله تعالى (فأصبحوا في دارهم جاثمين) قال (أي ميّتين وهم قعود ، مصعوقين : من جَثَمَ الرجل إذا كان لا حراك به ولا كلام له) ففي تفسيره الجثوم بعدم الحركة وعدم الكلام تسامح شديد . والا فان معنى (الجثوم) في اللغة مجرد القعود والتلبد على الارض . أما الموت وعدم الحركة وعدم الكلام فهي مفهومة من الآية بدلالة السياق لا بدلالة جاثمين .

وهناك أشياء من هذا القبيل قد تغتفر للمؤلف الفاضل في جانب ما أسداه الى التالين لكلام الله مذ سهّل عليهم فهم ما يتلون ويقرأون أحسن الله اليه كما أحسن اليهم . وأثابه خيراً لقاء جميل سعيه وصادق نيته .

المغربي

الاسلام على مفترق الطرق

تأليف ليوبولد ڤايس . نقله الى العربية الدكتور عمر فروخ . وقدم له الدكتور مصطفى خالدي ونشرته (دار العلم للملايين) في بيروت .

وطبع فيها سنة ١٩٤٦ م في ١١٦ صفحة

حجم الكتاب صغير . لكنّ غرضه شريف ومغزاه كبير . وخلاصة موضوعه كما يفهم من اسمه وكلام مؤلفه أن المسلمين اليوم بين طريقين . وهم واقفون على

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مفترقها: إما أن يميلوا ذات اليمين الى الطريق الذي شرعه لهم دينهم فينجوا ويفلحوا . وإما أن يميلوا ذات الشمال ويسلكوا طريقاً أنهجته لهم المدنية الأوربية فيضلوا ويخسروا .

أتظن أيها القارئ أن الذي عالج هذا الموضوع وأودعه الكتاب المذكور هو عالم من علماء الاسلام المتشددين فيه أو من الذين قضوا حياتهم في خدمته ودراسته وحض الناس على العمل بشعائره وتعاليمه ؟ كلا . وانما هو رجل نمسوي أسلم وعكف على دراسة القرآن والسنة وتاريخ الاسلام وسيرة محمد عليه الصلاة والسلام وقارن بين ذلك كله وبين مدنية اوروبا الحديثة . ثم ألقى بنظرة على المسلمين في هذه الأزمنة المتأخرة بعد أن اختبر ما ظهر وما خفي من أحوالهم الاجتماعية والأخلاقية . فحكم أنهم على مفترق الطرق . وأنّ عليهم ان يعملوا بأوامر دينهم . لينقذوا أنفسهم ومستقبلهم .

والعمل بالدين في رأيه ليس باتباع أوامر القرآن وتعاليمه وحده بل باتباع سنة النبي (ﷺ) أيضاً . وإذ كان العمل بالسنة النبوية موضع أخذٍ وردٍ بين فضلاء هذا العصر من المسلمين الذين يرون أن العمل بالقرآن وحده هو كفيل النجاح وسبيل الاصلاح — لما رأى أخونا النمسوي ذلك خصّ معظم صفحات كتابه بمناقشة هؤلاء وبأن السنة لا بدّ منهـا (مع القرآن) في فهم الاسلام الصحيح .

ويفهم من غضون كلام المؤلف في نصرة السنّة النبوية ، وضرورة العمل بها مع القرآن — أن مراده بها سيرة النبي (ﷺ) الشخصية . وطريقته العملية التي سلكها (ﷺ) في حياته . والتبشير بديانته : فالمؤلف يقول : ان سيرة النبي (ﷺ) هي التي تفسر لنا القرآن ، وتوحي الى النفوس أسرار تعاليمه إيحاءً صحيحاً .

أقول : واذا كان هذا هو مراد الأخ المسلم الجديد بالسنة النبوية فلا يبقى خلاف بينه وبين الذين يعوّلون في إنهاض المسلمين ولمّ شعثهم على القرآن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وحده : لأن هؤلاء إنما يريدون بالقرآن الوحي الإلهي مع ما وافقه وواخاه من السنة النبوية الثابتة الصحيحة المنقولة الينا نقلاً لا شبهة فيه . فدراسة سيرة النبيّ (ﷺ) ومساعيه العملية والاقتداء به في تطبيق احكام الاسلام وفهم تعاليم القرآن — هو أمر مسلَّم عند جميع رجال الاصلاح الاسلامي .

ولم يبق بعد هذه المقدمة إلاّ أن نذكر للقارئ خلاصةً من ترجمة أخينا النمسوي وننقل اليه عن لسانه السبب الذي جعله ينحو هذا النحو في مصنَّفه وفي خدمته لدينه الجديد .

ترك النمسة بلاده سنة ١٩٢٢ م موليًا وجهه شطر الشرق الاسلامي بصفته مراسلاً لصحف أوروبا . فرأى في الحياة الدينية الاسلامية التي يحياها المسلمون الخلّص هدوءًا لم يعهده في الحياة الأوربية المسيحية . فحبّب ذلك اليه دين الاسلام وزيَّنه في قلبه . لكنه رأى معظم المسلمين غير عاملين بقوانين تلك الحياة التي أوحاها اليهم الاسلام فجعل يناقش من كان يجتمع بهم من علماء الاسلام في سبب هذه الظاهرة في المجتمع الاسلامي . حتى إذا كان في بلاد الأفغان (سنة ١٩٢٥ م) ناقش حاكماً شاباً افغانيًا . فقال له الحاكم : (ولكنك مسلم غير أنك لا تعرف ذلك من نفسك) فأثَّرت هذه الكلمة في نفس المؤلف أيّما تأثير . وعاد الى اوروبا سنة ١٩٢٦ م مأخوذاً بسحر جمال الاسلام فأسلم . وبعد ان درس كل ما يجب عليه أن يدرسه من لغة القرآن وتعاليم الاسلام وشؤون المسلمين وقضى خمسَ سنوات في الحجاز ونجد والمدينة المنوَّرة وخالط ثمَّ رجالاً من أقطار اسلامية مختلفة وقارن بين وجهات نظرهم — بعد هذا كله ألف كتابه في الموضوع الذي وصفناه في صدر المقال . وأحسب أن وصفنا هذا كافٍ في تقريظ الكتاب وفي حمل الذين يهمهم موضوعه على اقتنائه والاستفادة من مضامينه .

وانا لنشكر مؤلفه الفاضل على ما بذله من الجهد في تحرّي الحق وندعو له بالتوفيق . كما نشكر لكلٍ من الفاضلين مترجم الكتاب وواضع مقدّمته عنايتهما أجزل الله ثوابها .

المغربي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net